المصدر: روزاليوسف
التاريخ : ١٩٩٢/٣/٩

أيام السادات الأخيرة

تقارير المخابرات الأمريكية عن السادات وجيهان !

عادل حمودة

مثل « كلب كبير صدمته شاحنة » . كانت وكالة المخابرات المركزية . تنصرف بعد فشلها فى إيران . وبعد عجزها عن دعم الشاه محمد رضا بهلوى فى مواجهة اية الله الخمينى . كانت « الوكالة » تنبح . وتصرخ . وتتخبط . وتجرى . وتدور من شدة الصدمة . حول نفسها .

إن إيران ـ الشاه اصبحت « طفل الوكالة الملوث » . والضربة . الموجعة . على مؤخرتها . وكان خطا الوكالة « القاتل » هناك هو انها لم تضع فى حسابها ان المشاعر الدينية يمكن ان تكون اشد من القوة العسكرية .. وإن سلطة الخمينى الروحية يمكن ان تنتصر على سلطة الشاه الزمنية . وان المعارضة الإسلامية يمكن ان تصبح معارضة سياسية .

وفى الوكالة دراسة سرية بعنوان « إيران بعد الوفاة » . اقتصر توزيعها على المدير ومعاونيه . وهى عبارة عن تحليل فى ١٠٠ صفحة . يشرح اسباب الفشل الامريكي فى إيران .. وقد اعدها باحث فى الوكالة اسمه « روبرت جرفيس » سمحوا له بالاطلاع على كل الوثائق .. وبعد شهرين انتهى من الدراسة .

وفى الدراسة فضائح لا حد لها . تثبت ان المخابرات الامريكية كانت مثل اسد عجوز . بلا مخالب . وبلا انياب .. فكان أن عبثت به الفئران الصغيرة .. ومن هذه الفضائح ان المخابرات الامريكية كانت تعتمد فى تخميناتها على تقارير الصحف ونشرات التليفزيون .. وإن رجالها فى محطة طهران كانوا منقسمين على انفسهم بشان ما يجرى فى إيران إلا ان ذلك لم يظهر فى تقاريرهم .. ولم يكن هناك اجهزة « تصنت » إلكترونية فى مكتب الشاه .. ولم يكن للوكالة عملاء باجور شهرية ثابتة .. ولم تتوقع ان يتحول اشعور القومى فى إيران إلى شعور ضد الولايات المتحدة . مع ان هذا امر سهل الاستنتاج من خلال رجال الدين الذين اعتبروا الشاه « دمية » تحركها واشنطن . ووكالة المخابرات المركزية . وكانت تقارير الوكالة حتى اخر وقت مطمئنة .. وكانت تؤكد ان « إيران ليست فى وضع الثورة او فى وضع ما قبل الثورة » .. و« ان الشاه لم يصل إلى مرحلة الشلل او الفشل فى اتخاذ القرار » .. وانه بشكل عام لايزال قابضا على السلطة .. وعلى اتصال وثيق بالواقع الذى حوله .

وفجاة ... لم تجد المخابرات المركزية الشاه على عرشه .

وفجاة ... وجدت الطلبة الإيرانيين من انصار الخمينى يحتلون السفارة الامريكية فى طهران .. إن ٤٥٠ طالبا سيطروا لمدة ٤٤٤ يوما

على السفارة التى تقع فى وسط العاصمة ، وتبدو مثلثة الشكل ، وتضم ٣٠ مبنى . واستولى الطلبة على ١٣ مجلدا من الوثائق الامريكية التى وصفت بالخطورة .

جاءت « الضربة » للمخابرات الامريكية من حيث لا تتوقع .. وهذا اخطر ما فى الامر .. فإيران كانت دولة اكثر من صديقة . واكثر من حليفة . كانت دولة تابعة بكل ما تعنيه الكلمة .. وكان حاكمها اكثر خضوعا للوكالة من اى حاكم اخر .. باختصار .. كانت إيران مصدرا للأمان .. ولم يكن احد يتوقع ان تكون مصدرا للشقاء كما حدث .. ومن ثم فإنها أصبحت عقدة مزمنة للمخابرات الامريكية ، كالعقدة النفسية التى أصابت الجيش الامريكي فى فيتنام .

وتمثلت أعراض عقدة « إيران » فى قيام الوكالة بالتجسس حتى على الدول الصديقة . إنها لم تعد تثق فى احد .. وعلى حد قول مدير الوكالة - فى ذلك الوقت - ستانسفيلد تورنر : إننا « نحتاج إلى معلومات اكثر عن الاصدقاء وعن الاعداء » .. واضاف ولو كان التجسس على الاصدقاء عملا ثقيلا » إلا أنه « ضرورة » . فالمفاجأة فى الصديق صعبة لانها غير متوقعة » .

وكانت اول دولة « صديقة » مارست عليها الوكالة عقدتها « الإيرانية » هى مصر - السادات .. فضاعفت فيها « شبكة العملاء » .. وامدت نظامها « بمعدات متطورة وخبرات بشرية » تحميه من الانقلاب .. وزرعت فى الاماكن الحساسة اجهزة « تصنت » لجمع اكبر قدر من المعلومات .. وصممت لحماية السادات العديد من الخطط الامنية التى تجنبه خطر الاغتيال .. ولكن .. كل ذلك لم ينقذه

والذى كشف لنا ذلك صحفى أمريكى شهير ، على علاقة وثيقة بالمخابرات الأمريكية هو بوب وود ورد .. الذى ذاع صيته بعد فضيحة ووترجيت التى فجرها ، والتى تسببت فى إسقاط الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون .. وما كشفه قرأناه فى كتابه « النقاب » أو « الحجاب » وهو عن الحرب السرية للمخابرات المركزية فى الفترة من ١٩٨١ إلى ١٩٨٧ ، وهى فترة تحولت فيها السياسة الأمريكية من مرحلة الخجل التى كان آخر فرسانها الرئيس چيمى كارتر إلى مرحلة السفور التى كان أول انتصارها الرئيس رونالد ريجان .

□□

وفى صفحة ٣١ من الكتاب الذى نشره « سيمون شوستر » .. إن السادات فى سنوات حكمه الأخيرة كان تحت المراقبة الأمريكية ٢٤ ساعة فى اليوم .. هو وبيته ومكتبه وسيارته وأصحابه وأسرته وزوجته ورجاله .. وكانت مصادر المعلومات متنوعة .. تنقل أولاً بأول كل ما يفعله .. وما يجرى له .. حتى أنهم سجلوا فى أحد التقارير عنه أنه « كان مدمنا على تعاطى المخدر وكانت تنتابه لحظات تلهف عليه » .. وعندما نشر ذلك وجد السادات من يرد عنه هذا التشهير فى الولايات المتحدة نفسها .. وعلى صفحات جريدة « الواشنطن بوست » التى يعمل مؤلف الكتاب مساعدا لرئيس تحريرها .. فقد كتب وزير الخارجية الأسبق هنرى كيسنجر مقالة يمكن تلخيصها فى كلمة واحدة ... « عيب » .. وهى إحدى كلمات السادات الشهيرة التى حولها إلى قانون ، يعرف بقانون « العيب » .

ومن ناحيته لم يهتم مدير الوكالة « تورنر » بهذا التقرير عن السادات .. فالسادات متعاون .

والوكالة ليست فى حاجة إلى مثل هذه المعلومات الخاصة لاستخدامها ضده ، كما تفعل عادة مع الحكام والزعماء والشخصيات الذين يصعب ترويضهم او إخضاعهم .

والحقيقة .. إن المخابرات الامريكية - مثل اى جهاز مخابرات آخر - كانت دائمة الاهتمام بالحياة الخاصة لكبار رجال الدولة فى مصر .. وتكشف « وثائق طهران » .. التى حصل عليها الطلبة من السفارة الامريكية - بعض الصور « الشخصية » لبعض هؤلاء الرجال .

ففى إحدى هذه الوثائق .. مثلا ، تصف المخابرات الامريكية « على صبرى » - النائب الاسبق لرئيس الجمهورية - بانه « لم يكن بالشخص المقبول شعبيا » .. وكانت « له شهرة فى مجال الغش والتعطش للسلطة » .. وهو « قادر على حفظ السر ، ويتميز بقدر وافر من الذكاء والمهارة » .

والوثيقة صادرة بتاريخ ٨ يناير ١٩٦٥ ، وهى من ٣ صفحات ، وتحمل رقم ٦٩٠٧ - سى . إيه . وعنوانها « العلاقة بين القيادات والتيارات السياسية الرئيسية فى مصر » ، وتضم معلومات عن عبد اللطيف البغدادى ، وزكريا محيى الدين ، وعبد الحكيم عامر الذى تقول عنه .. إنه ليس فى ذكاء على صبرى .. وإنه « اشتهر بإدمانه الحشيش رغم عدم ثبوت ذلك » .. وإنه « تميز بحمايته لنفسه من عمليات الاعتداء على صلاحياته الخاصة فيما يتعلق بالقوات المسلحة .. وقيل عنه بانه ذاك المتعبد التقى وبانه متأثر بالإخوان المسلمين » .

وفى وثيقة اخرى عن اشرف عبد اللطيف غربال - الذى كان سفيرا لمصر لدى واشنطن - إنه إنسان « حلو المعشر ، محافظ فى ثيابه ،

يرتاح بين الامريكيين ، يتكلم الإنجليزية والفرنسية بطلاقة .. وهو مسلم مع انه يتناول بعض المشروبات الروحية .. ولا يدخن إلا نادراً » .. والوثيقة مكونة من ٧ صفحات ، وصادرة في ٢٣ نوفمبر ١٩٧٣ .

إن الشخصيات العامة تمنح بتصرفاتها الخاصة ، أجهزة المخابرات « ثروة » من نقاط الضعف ، تمكنها - في كثير من الأحيان - من السيطرة عليها .

لذلك .. ليس مثيراً للدهشة أو الاستغراب أن ترصد المخابرات المركزية « جيهان السادات » .. وتسجل عنها - في أحد التقارير - إنها « ترتدي ثيابا غربية ، وتحبذ فكرة استقلال المرأة المحرمة عند العديد من الاصوليين الإسلاميين » .

ولكن .. هذا النوع من نقاط الضعف يصبح مجرد معلومات مهملة في الارشيف إذا ما اصبح المسئول - المراد إخضاعه - على علاقة طيبة بهم .. كما كان الحال مع السادات .

وقد وصف بوب وود ورد هذه العلاقة - بين السادات والولايات المتحدة - بانها علاقة « تاريخية » .. متينة .. جعلته واحداً من « العائلة » الحاكمة في واشنطن .

□

ولانه واحد من « العائلة » ، اهتم السادات بنقل مشاعر شاه إيران ، بعد سقوطه إلى الرئيس جيمي كارتر ، « كبير العائلة » في واشنطن اثناء زيارته للولايات المتحدة ، في يناير سنة ١٩٧٩ .

وهذا ما تسجله بالتفصيل الوثيقة الامريكية ، السرية التي تحمل رقم ١٦٦٦ ،

والتى تقول : « إن السادات لديه انطباع واضح بان الإدارة الامريكية عاملت الشاه بطريقة سيئة .. وهذا ما جعل الشاه يشعر بمرارة .. وكشف السادات انه خلال وجود الشاه فى اسوان الحت زوجته (الشهبانو) عليه ان يتصل بالقوات العسكرية الإيرانية الموالية له ، لكنه لم يحاول .. والتزم بالوعد الذى قطعه على نفسه امام الرئيس كارتر .. ولم يكن على إستعداد ان ينكث بوعده » .

وعلق السادات على وجود الشاه فى القاهرة فقال : « إن ذلك سيتيح له البقاء على مقربة من الوضع فى إيران ، ومراقبة ما يجرى هناك وتحديد إمكانية تحريك الأمور من القاهرة » .

وتجنب السادات تقديم اى اقتراح مصرى يرمى إلى مساعدة الشاه لاستعادة عرشه .. لان السادات لم يعد يعرف ما إذا كان الشاه ينوى العودة إلى إيران ام لا ؟ .. ولكن السادات اضفى اهمية واضحة على قرار الحكومة الامريكية بالسماح للشاه باستخدام جميع الخيارات المتاحة له .. وقال السادات . « لا تغلقوا فى وجهه جميع الأبواب » .

عرض السادات على الإدارة الامريكية تقديم جميع التسهيلات اللازمة (فى مصر) لتخزين الأجهزة والمعدات العسكرية التى من الممكن إحضارها من إيران .. وانزعج من نية تدمير بعضها .

واضاف السادات . إن الشاه ابلغه بان الولايات المتحدة لاتزال على علاقة وطيدة بالقوات المسلحة فى بلاده ، وخاصة القوات الجوية .. وانه من هذا المنطلق طلبت الحكومة الامريكية من قائد القوات الجوية الإيرانية ، تفجير جميع المعدات والاسلحة المتطورة فى

حالة تعرضها للخطر .. أو فى حالة تردى الوضع الداخلى فى إيران .

وقال السادات : « مازلت عند موقفى بتقديم المخازن المصرية لحفظ تلك الأسلحة حتى يمكن استخدامها فى الأوقات الصعبة » .. واشار إلى أن الآلة العسكرية الإيرانية قد تم بناؤها . وتدريبها من قبل الولايات المتحدة . وعلى نطاق واسع .. وكانت بمثابة اداة الاستقرار فى هذه المنطقة .. « فلابد من الحفاظ عليها » .. ولابد من الإبقاء على علاقة قوية بين قياداتها العليا والولايات المتحدة .

اى أن السادات اراد الإبقاء على صلة مع الجيش الإيرانى عبر الولايات المتحدة . وإن « لم يخبر الشاه بذلك » . وقال . إن هذا الجيش بمثابة عامل استقرار لمصر ايضا .

وكان رد الإدارة الامريكية على السادات : إنها لا تهدف إلى منع الشاه من القيام باى عمل .. وكل الخيارات مفتوحة امامه .. و« القضية فى النهاية بيد الشعب الإيرانى . فهو الذى يقرر هذه المسالة » .

انتهى اهم ما جاء فى هذه الوثيقة الصادرة عن الخارجية الامريكية بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٧٩ . بعنوان « السادات ووضع الشاه والوضع الإيرانى » وهى مكونة من ٣ صفحات .

وواضح من الوثيقة ان السادات كان حزينا على الشاه اكثر من حزن كارتر عليه .. وواضح انه كان اكثر لهفة على ان تساعده مصر . اكثر من لهفة الولايات المتحدة على ذلك .. وفيما بعد قدم السادات التسهيلات اللازمة للعملية العسكرية الفاشلة (عملية التاباز) التى قامت بها الولايات المتحدة لتحرير الرهائن فى سفارتها بطهران .. وتسبب فشل هذه العملية فى إسقاط كارتر فى انتخابات الرئاسة امام ريجان ..

وتسبب ايضاً فى مزيد من توترات الجماعات الاصولية ضد السادات فى مصر ، وهى توترات انتهت ـ بعد سنوات ـ باغتياله

إن السادات كان يعتبر شاه إيران هو مثله الاعلى بين كل زعماء العالم الثالث . وقد اعترف بذلك بنفسه إلى احمد بهاء الدين .. كان السادات معجباً بالشاه .. وكان يصفه بانه خارق الذكاء .. واسع الثقافة .. استراتيجى الفكر .. شديد التفوق .. وكان رد احمد بهاء الدين عليه : « إنه ذكى وكفء بلا شك ولكن السؤال هو فى اى شىء يستخدم ذكاءه .. فقد ادهشنى ان اجد طهران عاصمة البترول فى احيائها الشعبية افقر من القاهرة ! ومجاريها مازالت مفتوحة ! إن طهران لانها مرتفعة كانت فى عز الشتاء تحت درجة الصفر . وارضها مغطاة بالثلوج . ومنظر الحفاة بملابس مهلهلة على الجليد كان اقسى على نفسى من نفس المنظر لو رايته فى بلاد دافئة كمصر » .

ولم يتصور السادات ان الولايات المتحدة يمكن ان تتخلى عن صديقها الشاه .. الذى سبق ان وصفه بانه « قاعد على حجرها » .. وظل مؤمنا بان إعادته إلى السلطة ستحدث ..

لا مفر .. كما سبق وعاد إليها فى اغسطس ١٩٥٣ ، بعد انقلاب د . محمد مصدق الشهير ،

الذى دبرته المخابرات المركزية ، وعُرف باسم عملية « اجاكس » التى دبرها رجل المخابرات الامريكى كيرميت روزفلت ، ونفذها الجنرال نورمان شوارتسكوف .. والد جنرال عاصفة الصحراء .

ولكن .. إيمان السادات بذلك بدا يتزعزع بعد ان رفضت الولايات المتحدة علاج الشاه ، واصرت على ان يغادر اراضيها .. وسافر الشاه إلى بنما .. ومنها إلى القاهرة .. وكان وصوله

بمثابة تحد للجماعات الاصولية . التى بدات فى ذلك الوقت فى حرق كل جسورها القديمة مع السادات .

فى مارس ١٩٨٠ . استقبل السادات . الشاه . عدو الثورة الإسلامية . كما هتف الاصوليون الشبان فى الجامعات المصرية .. كان الشاه فى بنما .. واتصلت زوجته بچيهان السادات تليفونيا لتقول :

ـ چيهان .. إن وضعنا يبعث على الياس .. لقد انتشر السرطان فى طحال زوجى . و إذا لم تجر له عملية جراحية فورا فسوف يموت .. ولكن لا استطيع ان اثق فى اى شخص هنا .
ـ لماذا . يافرح .. لماذا ؟

ـ من الصعب ان اشرح لك فى التليفون .. يجب ان نغادر بنما فى الحال . فهناك تقارير تنذر بالشؤم .

ـ وماذا عن عملية الشاه الجراحية يافرح ؟
ـ چيهان .. إننى لا اعرف ماذا افعل ؟ . يجب ان اخرجه من هذا المستشفى :

ـ الا تستطيعين إحضار اطباء امريكيين إلى هناك لإجراء العملية الجراحية ؟
ـ لقد رفضت حكومة بنما منحهم تصريحا لذلك .
ـ لماذا لا تحضرى إلى مصر فورا يافرح ؟
ـ إننى اريد ذلك بالفعل

كان الشاه قد اصبح مرفوضا من كل الدول التى لجا إليها بعد ان خرج من بلاده .. المغرب .. جزر البهاما .. المكسيك .. الولايات المتحدة .. وبنما .. كان الكل يلفظه . ولا يريده .. حتى الولايات المتحدة التى كان ظلها فى إيران . اسرعت بترحيله بعد ان احتل

الإيرانيون سفارتها فى طهران ، وقال الخمينى :
« إذا لم يعد الشاه إلى إيران فإن الرهائن سوف يقدمون للمحاكمة » .. وفى بنما .. بدا واضحاً ان الإيرانيين يمكن ان يدفعوا لبعض رجال حكومتها كى يعيدوا الشاه كمجرم حرب إلى إيران .. او على الاقل يمكن قتله اثناء العملية الجراحية .

بعد المكالمة التليفونية قالت جيهان لزوجها ما جرى وسالته :

ـ هل كنت على خطأ ؟ .. هل ساسبب لك حرجاً ؟

ـ لا محل للتساؤل ياجيهان .. اخبرى فرح باننى سوف ارسل إليهم طائرة الرئاسة لتنقلهم فوراً .

ـ انت واثق ؟ ، إنك تعلم انه ستكون هناك متاعب !

ـ إن الوقوف مع اصدقائنا فى المحنة سيرضى الله .

والمثير للدهشة ان الامريكيين نصحوا السادات بعدم استقبال الشاه فى مصر .. وفى رسالة إليه قال السفير الامريكي فى القاهرة :
« إن الولايات المتحدة ترجو وتتصور ان استقبالك للشاه من الممكن ان يؤدى إلى تقويض امنك الخاص » .. ولكن السادات لم يسمع النصيحة .

وبينما الشاه يجرى الجراحة فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ، كان الطلبة من اعضاء الجماعات الاصولية المتشددة يتظاهرون بالآلاف ضد السادات ، ويتهمونه بالخيانة ، والكفر ، وإيواء اعداء الإسلام .. والمقصود الشاه .

وواصل السادات عناده .. ووصل به إلى حد السماح بطائرات امريكية باستخدام قاعدة « قنا » الجوية كقاعدة إنطلاق فى عملية « التاباز » الفاشلة التى قام بها الأمريكيون فى ابريل ١٩٨٠ .. واصبح لدى انصار الخومينى - والمعجبين به والمؤيدين له - فى مصر ذخيرة جديدة يوجهونها إليه .. ومن هذه الذخيرة انطلقت رصاصات الاغتيال .. وقتلته .■

عادل حمودة

SECRET
No Foreign Dissem

there, and recently he has mentioned owning a peat orchard in the Nile delta. Off-the-record conversations with Ghurbal are impossible, however; he accurately reports all that he hears to Cairo.

A Muslim, Ghurbal nevertheless takes a social drink; he does not smoke, except for an occasional after-dinner cigar. He is considered quite punctual for appointments and conducts much of his business early in the day.

Ghurbal is an avid swimmer and enjoys walking and saunas. During his last Washington assignment he took his family to a swim club almost daily. He attempted to take up painting while Counselor of Embassy in Ottawa, but the press of his duties prevented him from seriously pursuing that pastime.

Family

Ghurbal is married to the former Amal Ahmad Amir, a very attractive woman. She is not as comfortable among Americans as her husband. She also speaks fluent English and French. The Ghurbals will take up residence in a Massachusetts Avenue house that Mrs. Ghurbal decorated during their last stay in Washington. The couple has two children, a daughter, Nahed, aged 19, and a son, 'Umar, aged 15. Nahed attended Georgetown University's School of Foreign Service during the 1971-72 academic year. She is not enrolled this year, but she may return to Georgetown for the spring semester or at the beginning of the 1973-74 academic year.

Mrs. Ghurbal

23 November 1973

No Foreign Dissem

EGYPT — Ashraf 'Abd al-Latif GHURBAL

Ambassador-Designate to the United States

On 7 November 1973, upon the resumption of diplomatic relations between Egypt and this country, the Egyptian Government named Ashraf 'Abd al-Lat,f Ghurbal (pronounced goorBAHL) Ambassador to the United States. Previous to this appointment, Ghurbal had been serving since January as press adviser to President Anwar al-Sadat. A career Foreign Service officer, Ghurbal is no stranger to this country. He received his graduate education at Harvard; early in his career, he served at his country's Permanent Mission to the United Nations; and as Minister of the Egyptian Interests Section in the Indian Embassy in Washington, he was Egypt's senior diplomat in the United States from 1968 to 1972.

Views on US Middle East Policy

Ghurbal believes that in recent years the United States has lost many diplomatic opportunities in the Middle East, but he now looks forward to better relations between Egypt and the United States. After the 1967 Arab-Israeli War, Ghurbal stated that in his opinion the United States would not change its policy toward the Middle East until Washington felt that American oil interests faced a genuine threat. He has recently stated that the latest Arab-Israeli War and resultant oil boycott provided a well-needed shock to the United States.

Ghurbal has no illusions about the problems that Egypt will face in dealing with the United States in regard to the Middle East. What optimism he does have stems from his good impression of Secretary of State Henry Kissinger. He has said of Dr. Kissinger: "In my mind, he's a friend. Sometimes in the past I heard from him more reasonable

نموذج من تقارير الأمريكان حول المسئولين المصريين والتقرير هنا عن أشرف غربال وزوجته